Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

قهر من البلغاء والفصحاء القوى والقدر وقيّد الخواطر والفكر حتى خرست الشقاشق وعدم نطق الناطق وحتى لم يجرِ لسان ولم يبن بيان ولم يساعد إمكان ولم ينقدح لأحد منهم زند ولم يمضِ له حد وحتى أسالَ الوادي عليهم عجزاً وأخذ منافذ القول عليهم أخذاً أيلزمنا ان نجيب هذا الخصم عن سؤاله ونرده عن ضلاله وان نطب لدائه ونزيل الفساد عن رائه ؟ فان كان ذلك يلزمنا فينبغي لكل ذي دين وعقـــل أن ينظر في الكتاب الذي وضعنـــاه ويستقصي التأمل لما أودعناه فان علم انه الطريق إلى البيان والكشف عن الحجة والبرهان تبع الحق واخذ به والا رأى ان له طريقاً غيره أومأ لنا اليه ودلّنا عليه ، وهيهات ذلك » .[1]

ويبدو من هذا الكلام ان الغرض الديني كان واضحاً حينما ألف « دلائل الاعجاز » وحينما بحث في البلاغة وفنونها ، وانه كان مرتبطاً بالجو الديني الذي أشاعه أصحابه الأشعرية ، ولذلك نراه لايقبل الاساءة إلى الدين في الشعر ، أي انه كان ينظر إلى النصوص نظرة خلقية تقوم على الدين . ومن هنا نراه لا يفصّل القول في الابيات التي تخرج عن هدفه الديني وقد قال عن ابي نواس : « وهكذا قول ابي نواس في خلاعته : « حتى هي في رقة ديني » لأن الرقة من صفات الاجسام ، فهي في الدين مجاز . ومما كأنه يدخل في هذا الجنس قول المتنبي :

يترشّفْنَ من فمـــي رَشَفَات هُنَّ فيه أحْلَى من التوحيدِ

والنفس تنبو عن زيادة القول فيه ، وقد اقتدى به بعض المتأخرين في هذه الاساءة فقال :

سوادُ صُدغينِ من كفرٍ يقابله بياضُ خدينِ من عَدْلٍ وتوحيدِ[2]

---

(١) دلائل الاعجاز ص ت – ث .
(٢) أسرار البلاغة ص ٢١٥ .